

أضواء البيان

@ 560 الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ { ، فقلوه : { حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةً } ، أي :
حتى لا يبقى شرك على أصحِّ التفسيرين ، ويدلُّ على صحَّته قوله بعده : { وَيَكُونُ الدِّينُ
لِلَّهِ } ؛ لأن الدين لا يكون كلَّه للَّهِ حتى لا يبقى شرك ، كما ترى . ويوضح ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، كما لا يخفى .

والرابع : إطلاق الفتنة على الحجَّة في قوله تعالى : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَةً لَهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } ، أي : لم تكن حجَّتهم
، كما قال به بعض أهل العلم . .

والأظهر عندي : أن الفتنة في قوله هنا : { أَنْ تُصْرِبَهُمْ فِتْنَةً } ، أنه من النوع
الثالث من الأنواع المذكورة . .

وأن معناه أن يفتنهم اللَّهِ ، أي : يزيدهم ضلالاً بسبب مخالفتهم عن أمره ، وأمر رسوله
صلى الله عليه وسلم . .

وهذا المعنى تدلُّ عليه آيات كثيرة من كتاب اللَّهِ تعالى ؛ كقوله جلَّ وعلا : { كَلَّا -
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } ، وقوله تعالى : { فَلَمَّا رَاغُوا
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } ، وقوله تعالى : { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } ، وقوله تعالى : { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ، والعلم
عند اللَّهِ تعالى . { قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ } . بيِّن جلَّ وعلا في هذه
الآية الكريمة أنه يعلم ما عليه خلقه ، أي من الطاعة والمعصية وغير ذلك . .

وهذا المعنى الذي دلَّت عليه هذه الآية مع أنه معلوم بالضرورة من الدِّين ، جاء
مبيِّناً في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَنَلَّوْا
مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفْرِضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ } ، وقوله
تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ عُذْرَهُمْ لِيَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حَرِينِ
يَسْتَعْشُونَ نَارَهُمْ يَدْعُونَ بِهَا لَئِنْ لَمْ يَنْقُضْ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
يَسْتَعْشُوا نَارَهُمْ يَدْعُونَ بِهَا لَئِنْ لَمْ يَنْقُضْ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
يَسْتَعْشُوا نَارَهُمْ يَدْعُونَ بِهَا لَئِنْ لَمْ يَنْقُضْ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } ، وقوله تعالى : { أَلَمْ يَكُنْ لَهُ
شَهِيدٌ عَلَى عِبَادِهِ } ، أي : هو شهيد على عباده بما هم فاعلون من خير وشر . وقوله

